



نهاية الحلم



رحلة نحو المجهول



مركب متهالك لرحلة طويلة

وباء كورونا يرسم طرقا خطيرة للهجرة غير الشرعية

أفارقة يغامرون بحياتهم عبر المحيط الأطلسي إلى السواحل الإسبانية

ويقول كوشيتل إنه من الصعب تحديد ما إذا كان الركود الاقتصادي في أوروبا سيترتب عليه تأثير يثني المهاجرين -الذين يعتزمون عبور المتوسط بالقوارب- عن القدوم، مضيفا أن "المهاجرين الذين يقيمون في أوروبا لا يقدمون بالضرورة صورة واقعية عن الأوضاع الاقتصادية فيها لأصدقائهم وأقاربهم في الدول التي يأتون منها".

وبالإضافة إلى ذلك، يمكن أن تتغير طرق الهجرة، وفي هذا الصدد يقول كوشيتل "رأينا أن الإغلاق يخلق فرصا جديدة للمهربين الذين سيجدون طرقا جديدة".

ويقول داميان جوسلمي، من منظمة الهجرة الدولية، إن أعداد المهاجرين الذين وصلوا إلى جزر الكناري -وهي أرخبيل إسباني بالقرب من ساحل المغرب- شهدت زيادة ملحوظة في الآونة الأخيرة.

ورغم ذلك، يربطه فراوز إلى أن القيود المفروضة على السفر دفعت المهربين إلى سلوك طرق أكثر خطورة، ويقول "إنها أدت إلى زيادة المخاطر على الأفراد الراغبين في الهجرة".

ومن أكثر الطرق خطورة طريق المحيط الأطلسي نحو السواحل الإسبانية، حيث يموت فيه واحد من كل 16 مهاجرا. يقول برام فرانس، الخبير بمركز الهجرة المختلطة -وهو معهد أبحاث مستقل في جنيف بسويسرا- "إن العواقب الاجتماعية والاقتصادية الناتجة عن الجائحة تزيد من رغبة وبالنتيجة من حاجة الكثير من البشر إلى الهجرة، وفي الوقت نفسه ترحمهم من عدة فرص للقيام بذلك".

مزاوله نشاطه التجاري مؤقتا في إطار جهود الحد من تفشي الفيروس، على حد قوله.

وعانى الأفراد الذين يعملون في القطاع الاقتصادي غير الرسمي، على نحو خاص. ويسبب الجائحة من المتوقع أن ينكمش الاقتصاد الأفريقي بنسبة 3.3 في المئة خلال العام الحالي، وفقا لتقرير البنك الدولي، في أول حالة ركود اقتصادي تشهدها قارة أفريقيا منذ 25 عاما.

ولكن ما الذي سيدتج في حالة عودة الأوضاع تدريجيا إلى حالتها الطبيعية؟ يعرب فراوز عن اعتقاده بأن "حاجة الأفراد في أفريقيا إلى الهجرة أو رغبتهم فيها ستزدادان مستقبلا، غير أن البدائل المتاحة أمامهم لتنفيذ مشروعات الهجرة قد تتقلص".

ويمكن أن يؤدي هذا التطور إلى تحركات وأساليب جديدة، وفقا لما يقوله فراوز الباحث الدنماركي، الذي يرى أن أغلب المهاجرين سيذهبون صوب المناطق الإقليمية، وفئات قليلة ستنتج إلى أوروبا، ومن هنا قد تزداد معدلات الهجرة الإقليمية.

ويضيف فراوز "اتوقع تراجع أعداد المهاجرين إلى دول الاتحاد الأوروبي خلال الأعوام المقبلة". كما يعتقد فينستنت كوشيتل، المبعوث الخاص لوكالة اللاجئين التابعة للأمم المتحدة لمنطقة حوض البحر المتوسط، أنه من الصعب إصدار توقعات دقيقة.



الفقر والصراعات المسلحة والأمراض المتفشية تدفع شباب أفريقيا إلى المخاطرة بحياتهم في المحيط



غير أن هذا التطور ليس نتيجة للجائحة وحدها؛ إذ يوضح بادجي "لست خائفا من وجود فايروس كورونا في أوروبا"، معبرا بذلك عن رأي عام بين الكثير من الأفارقة، حيث إنهم يواجهون مشكلات أكبر بكثير من مشكلة الفايروس في بلادهم، وخصوصا الفقر ونقص فرص العمل وندره الغذاء والصراعات المسلحة والأمراض المتفشية، مثل الملاريا.

ويتمثل سبب انخفاض أعداد المهاجرين الذين يصلون إلى أوروبا في أن الجائحة جعلت السفر أكثر صعوبة. وبعد تسجيل أولى حالات الإصابة بكورونا، أغلقت معظم الدول الأفريقية حدودها على الفور، كما قامت بتعليق جميع الرحلات الجوية وفرضت قيودا على التنقل الداخلي، وأعلنت عن حظر التجوال أثناء الليل.

كما أن التداعيات الاقتصادية التي خلفتها الجائحة ألقت بالزيد من الآثار السلبية على المهاجرين المحتملين؛ ومثلما هو الحال مع بادجي، فقد الملايين من الأفارقة وظائفهم، ما دفعهم إلى التفكير في الهجرة انطلاقا من السواحل الأفريقية المطلة على المحيط الأطلسي مثل سواحل موريتانيا والسنغال وغامبيا، وهي مغامرة محفوفة بالمخاطر وقد تؤدي إلى الموت. وكان بادجي يعمل سائق دراجة نارية تنقل الركاب بمقابل مالي، غير أن السلطات المحلية منعتهم من

كلما زادت الحاجة والفقر وتفشّت الأمراض اندفع الأفارقة في رحلة محفوفة بالمخاطر؛ فبعد إغلاق الحدود البرية وتعذر الهجرة عبر البحر المتوسط، اختار هؤلاء رحلة أكثر خطورة عبر المحيط الأطلسي إلى السواحل والجزر الإسبانية.

تقلص إلى حد كبير عدد طلبات اللجوء إلى القارة خلال الفترة الممتدة بين شهري مارس ويونيو الماضيين، ولكن بمجرد أن خففت الدول الأوروبية القيود زادت أعداد الطلاب مرة أخرى.

وتترك ذلك كله أثره على المهاجرين الذين يحاولون الوصول إلى أوروبا بشكل غير شرعي، وعلى أولئك الذين يصلون ومعهم تأشيرة دخول رسمية بهدف تقديم طلب لجوء. ويشير برام فراوز، رئيس مركز الهجرة المختلطة، إلى طرق مرور المهاجرين عبر إسبانيا وإيطاليا واليونان، قائلا "بالنظر إلى أعداد المهاجرين الذين وصلوا إلى أوروبا في 2020، من خلال الطرق الثلاثة عبر البحر المتوسط، سنلاحظ حدوث انخفاض ملحوظ".

وفي تقرير منظمة الهجرة الدولية التابعة للأمم المتحدة، وصل 3983 مهاجرا فقط إلى أوروبا في يونيو 2020، مقارنة بنحو 9591 خلال الفترة المقابلة من العام السابق.

وبينما حدثت زيادة في عدد المهاجرين عبر الطريق من ليبيا إلى إيطاليا مقارنة بالعام الماضي، نتيجة لزيادة أعداد المهاجرين التونسيين، فإن "الطرق الثلاثة شهدت تراجعا في أعداد المهاجرين القادمين من جنوب الصحراء الأفريقية إلى أوروبا"، وفقا لما يقوله فراوز.

يرلين/نيروبي - يعلم السنغالي بوبكر بادجي بالذهاب إلى أوروبا، وكان الرجل يعتزم القيام برحلة طويلة محفوفة بالمخاطر صوب الشمال انطلاقا من السواحل السنغالية، غير أن جائحة كورونا أوقفت مشروعه.

يقول بادجي الذي يبلغ من العمر 33 عاما، "عطلت الجائحة كل شيء... كنت اعتزم السفر لأنني لا أجد عملا منذ شهرين"، وعدم وجود عمل يعني عدم توفر نقود، وفي الوقت نفسه يهدر عبور البحر المتوسط بقارب إلى جزر الكناري الإسبانية، أو القيام برحلة بمساعدة المهربين عبر الصحراء الأفريقية للوصول إلى القارة الأوروبية، عملية باهظة التكلفة.

غير أن بادجي لا يريد أن يتخلى عن عزمه على الرجوع إلى بلده زيوجينكور في غرب السنغال، ويقول "لا توجد هنا وظائف حقيقية، نحن فقراء، والبقاء هنا شاق للغاية".

وأدت جائحة كورونا إلى إغلاق حدود العديد من الدول، مما أفسد خطط الكثير من الراغبين في الهجرة، كما جرى تشديد القيود على الحدود وتعليق معظم الرحلات الجوية.

وترسم هذه الإجراءات صورة واضحة، ففي حين شددت الدول الأوروبية القيود المفروضة على عبور الحدود، يهدد احتواء تفشي فايروس كورونا،

الحجر الصحي يفاقم آفة العنف ضد النساء حول العالم

ضد النساء. كل هذا يتفاقم بسبب كوفيد -19".

وقد تكون تبعات أزمة فايروس كورونا جسيمة للغاية على المدى الطويل. وفي يوليو، حذرت الأمم المتحدة من أن التدابير الصحية الممتدة على ستة أشهر قد تؤدي إلى ازدياد بواقع 31 مليون حالة إضافية من العنف الأسري ضد النساء في العالم، وسبعة ملايين حالة حمل غير مرغوب بها، كما قد تقوض الجهود لمكافحة حالات ختان الإناث والزيجات القسرية.

وليبريا وكوستاريكا وغواتيمالا ورومانيا.

وتقول حركة نسوية في باريس "لن نستطيع التظاهر للتعبير عن غضبنا ولا السير للمشاركة في الكفاح، ولكننا سنستمع صوتنا مع ذلك افتراضيا وبصريا".

وتوضح تمارا ماتيبولا من اللجنة من أجل المساواة بين الجنسين في جنوب أفريقيا "عدم المساواة موجود في كل مكان، سواء على صعيد العمل أو الفروق في الرواتب أو العنف

ضحتها نساء في النصف الأول من 2020، بارتفاع نسبته 1.9 في المئة مقارنة مع الفترة عينها من 2019.

وتؤكد الحكومة البرازيلية إدراكها لحجم المشكلة، وهي أطلقت حملة للتشجيع على الإبلاغ عن هذه الحالات، إلا أن المنتدى البرازيلي يرى أن التدابير المنخدة لمواجهة ضحايا هذه الآفة لا تزال "غير كافية".

ووفق هيئة الأمم المتحدة للمرأة، على المستوى العالمي، وضع واحد من كل ثمانية بلدان فقط تدابير للحد من تبعات الجائحة على النساء والفتيات.

وفي إسبانيا، نجحت الضحايا في الإبلاغ بصورة سرية عن مشكلاتهن باستخدام كلمة سر هي "ماسك - 19" (قناع - 19) في الصيدليات، وهي من المؤسسات القليلة التي لم تطلها تدابير الإغلاق في بلدان كثيرة.

وفي فرنسا، أقيمت نقاط تواصل تديرها منظمات معنية بمكافحة العنف ضد النساء في متاجر محلية.

وتروي صوفي كارترون المديرية المساعدة في منظمة كانت تعمل في مركز تجاري قرب باريس "النساء اللواتي قصدنا كن في أوضاع خطيرة ولا تطلق". ولا شك في أن الأزمة الصحية العالمية تلقي بظلالها على الأنشطة المرتبطة باليوم الدولي للقضاء على العنف ضد المرأة في 25 نوفمبر.

ومع ذلك، أقيمت مسيرات داعمة لحقوق النساء أخيرا في ناميبيا

كنت أعاني الإما مبرحة في سائر أنحاء جسمي".

وتكافح هذه الأم لتري ابنها مجددا بعد حرمانها منه في الأشهر الأربعة الأخيرة غير أن "المحاكم لا تعمل بكامل طاقتها بسبب كورونا".

ثلاثون منظمة مغربية ذكرت في أبريل أن المنزل يشكل المكان الأخطر على النساء، داعية السلطات إلى التحرك لتطويق هذه الآفة

وفي سائر أنحاء العالم، ضاقت السبل بضحايا العنف الأسري بفعل تباطؤ نشاط بعض المؤسسات وإغلاق الشركات ومواقع النشاطات الثقافية والرياضية والمدارس، ما يفاقم أزمتهن في ظل انعدام الأمان الاقتصادي والاجتماعي بفعل الفايروس.

وتقول الناشطة الحقوقية هناء إدور من شبكة المرأة العراقية المطالبة منذ عقد من الزمن بقانون لمكافحة العنف الأسري في العراق "نشهد تدهورا خطيرا في الوضع الاجتماعي والاقتصادي للعائلات إثر تدابير الحجر، مع ازدياد حالات الفقر، ما قد يؤدي إلى ردات فعل عنيفة". ووفق المنتدى البرازيلي للسلامة العامة، في البرازيل، أحصيت 648 جريمة راحت

الفايروس، وجدت النساء وأطفالهن أنفسهم محتجزين داخل جدران أربعة.

وذكرت حوالي ثلاثين منظمة مغربية في أبريل بأن المنزل يشكل "المكان الأخطر على النساء"، داعية السلطات إلى التحرك بصورة طارئة لتطويق هذه الآفة.

وقالت هينا وهي طاهية في الثالثة والثلاثين من العمر مقيمة في بومباي، إنها شعرت بأنها "محتجزة في المنزل" مع زوجها العنيف العاطل عن العمل والمدمن على المخدرات.

وروت لوكالة فرانس برس "خلال فترة الحجر، كان يمضي اليوم إما باللعب على الهاتف أو بضربي وإساءة معاملة".

وفي 15 أغسطس، استشرس الزوج العنيف في ضربها على مرأى من ابنتها ووصل إلى حد طردها من المنزل. وتقول هينا التي لم تجرؤ على التوجه إلى الشرطة خشية سوء تعامل عناصرها مع القضية "لم أكن أعلم أين عليّ أن أذهب،

باريس - طال وباء كورونا بلدان العالم قاطبة وتاجت معه آفة تعنيف النساء، ما يعطي بعدا خاصا هذه السنة لليوم الدولي للقضاء على العنف ضد المرأة الذي يحل الأربعاء.

فمع ازدياد عمليات الاعتصاب في نيجيريا وحالات فقدان النساء في البيرو وجرائم قتل النساء في البرازيل والمكسيك وسيل الاتصالات من النساء المعتقات على الجمعيات المعنية بحمايتهن في أوروبا، سلطت الأزمة الصحية العالمية الضوء على تفاقم آفة العنف الجنسي وتعنيف النساء حول العالم.

وأظهرت بيانات نشرتها هيئة الأمم المتحدة للمرأة نهاية سبتمبر أن تدابير الحجر المنزلي أدت إلى ازدياد عدد الشكاوى والبلاغات الموجهة إلى السلطات بشأن حالات عنف أسري، بنسبة 30 في المئة في قبرص و33 في المئة في سنغافورة و30 في المئة في فرنسا و25 في المئة في الأرجنتين.

وفي كل البلدان التي اضطرت إلى اتخاذ تدابير لتقييد التنقلات في مسعى للحد من تفشي



من يحميهم من القتل والاعتصاب؟

